والكافرين: ﴿قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون﴾[1].

وخاطب الشيء منه عاماً «ظاهراً» يراد به العام الظاهر، ويستغنى بأول هذا منه عن آخره، وعاماً «ظاهراً» يراد به العام ويدخله الخاص فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه، وعاماً وظاهراً يراد به الخاص، وظاهر يعرف في سياقه أنه يراد غير ظاهره، فكل هذا موجود علمه في أول الكلام وأوسطه أو آخره[2].

أما العام فإنه يتخيل فيه التخصيص فقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم...﴾[3] قد يخص منه غير المكلف[4]، وقد يرد العام مخصوصاً بحيث لم يرد شموله لجميع الأفراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو أفراد استعمل في فرد منها، وقد يراد عمومه شموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لا من جهة الحكم»[5].

فيا أيها الرسول: هل يشمل الأمة، نعم انه يشملها باعتباره الأسوة واتباعه واجب لقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[6].

وقوله: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[7].

وفي رأي الأصوليين المنع لاختصاص الصيغة به.

ويا أيها الناس: هل يشمل الرسول؟ على مذاهب أصحها وعليه الأكثرون يشمل الرسول لعموم الصيغة به، أخرج ابن أبي حاتم عن الزهري قال: إذا قال

---

(١) سورة الكافرون / ١.
(٢) الشافعي محمد بن ادريس، الرسالة، ت: أحمد محمد شاكر، ط: البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٧ ص ٥١ ـ ٥٢.
(٣) سورة الحج / ١.
(٤) السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ط: دار الفكر بيروت جـ ٢/١٦.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) سورة الأحزاب / ٢١.
(٧) سورة الحشر / ٧.